

شركو بيكه س

ضيوف خريفية

في الخريف
رأيت الضوء في النهر
وقد تدثر بالأوراق الذابلة من البرد.

في الخريف
رأيت أشجاراً هائمة
تنتظر ليلة مقمرة
مر تجفة في الماء.

**

جعل الخريف من لياليه الطويلة
سجلاً للحكايات
ثم.. حين كان يجلس متقرفصاً في الضباب ليلاً
يفتح السجل
ويختار لكل ليلة حكاية من حكايات الرجيل والغدر
ويقرأها لأطفال "انفال" ذلك السهل!

**

ثمة زوبعة خريفية في سهل ما
وغبار

تدخل قشة في عين الباز
لحظة يريد أن يحط
كي يمسك دراجاً ما
تشل القشة من قدرة الباز
وينجو الدراج من الموت!

**

الريح تنحني للخريف
باحترام
الخريف ينحني للعاشق
باحترام

العاشق للعشق
العشق للخيال
والخيال لي
وأنا للشعر!

**

ذات يوم في الخريف
جعلت من رأسي غربالاً

وغرّبت الحقّ
أتيت بألوان المرأة
وألوان الرجل
ومزجتها معاً بالتساوي
وغرّبتها
دارت رأسي ودارت
ثمّ ما تساقط منه
أخذه الرجل و أكله الرجل
وما بقي من الرأس وفي الغريال
كان من نصيب المرأة!
**

هذا الخريف روائي عبثي
كل مرة حين ينهي فصلاً أو فصلين أو ثلاثة
من روايته
ينفعل فجأة في منتصف ليلة ما
ويرمي بها بعيداً
ثمّ يمزقها صفحة بصفحة
ويطلقها للريح
انظر الى ذلك السهل
إلى الخيال المنثال
و اوراق الكلمات المرتعشة
و صفحات الانفاس الممزقة
ومقاطع الظلّ
وعبارات مجمدة
كلها مذوية و و متساقطة
انظر إلى ذلك السهل

-29-

أنا شخص واحد بظّلين
لي جسد واحد وظّلين
إن غيمت السماء و تساقطت الأمطار..
ولاذت أشعة الشمس بالفرار
ونام الشوق و الفانوس
و أقل القمر
غادرني أحد الظلين
كأفراحي
بخطى حثيثة!
لكن ثانيهما
لا يتركني أبداً
لا في ظلمة غرفتي
ولا تحت الثلوج و الأمطار

لا في الأيوان و امام المرأة
ولا في أي مكان آخر
إنه ظل ملتصق بجلدي، بشعري
بصوتي و لوني
إنه ظل يراقب ظلي الأول
وجسدي دائماً
أنا الخريف الأزلي لهذا الوطن
أنا امرأة واحدة بظلين
لي جسد واحد و ظلين
أحدهما يغيب بين فينة و أخرى
ولكن ثانيهما لا يتركني ابداً
لا يتخلى عن صوتي
لا يتخلى عن لوني و رأسي
لا يتخلى عن وجودي
هذا الظل الرجل !

**

هذه قصة قصيرة
القبعة الموجودة على رأس القبرة
ليست لها!

ما حدث كان منذ زمن بعيد..
في يوم خريفي قارس..
كانت القبرة تطير و تطير متخذة الرأس
وريح حثيثة متربصة تطاردها
فسارعت لنجدتها شجرة بلوط
ودانتها قبعة لا يام
فلبستها
ولكنها لم تنزعها
ولم تفي بدينها للبلوط أبداً.

**

ذوت ورقة.. فذوت ورائها إصبع
ذوت إصبع.. فذوت ورائها قصيدة
ولما ذوت القصيدة.. ذوى ورائها عشق
حينما جفّ عشق ما
جفّ معه موسم
عام جفّ أحد مواسمي
جفت معه مدينة.
وفي ماتم المدينة
بكي بلد معها
وفي فاجعة البلد
كان صدى العالم ورائها
وحين حلّق صدى العالم عالياً
سقط وابل كون ورائها

فبكى الربّ أيضاً

**

كنت جالساً على أحد كراسي الخريف

حرك الجدول الصافي

المتلف بأشعة الشمس

مشاعر عدة أوراق

بطرف عينه خلسة

فخطف قلوبهن

وجعلهن يرقصن

رأيتهن:

سقطن فيه واحدة تلو الأخرى.

ترجمة: آزاد البرزنجي